نماذج من الوثائق العثمانية الصادرة عن دائرة المعارف بإسطنبول (مدرسة قضاء زليطن الابتدائية نموذجا)

غيث عبدالله العربي

عضو هيئة تدريس - بقسم التاريخ –كلية الآداب والعلوم مسلاته-جامعة المرقب.– ليبيا

Ghiat.el.a@gmail.com

ملخص البحث :

لقد عملت الحكومة العثمانية على إلزامية التعليم في الولايات التابعة لها وافتتحت العديد من المدارس لتعليم الصبيان أصول القراءة والكتابة في كل قرية ومدينة دون تحمل نفقات هذه المدارس وإنما جعلت نفقاتها على المواطنين الذين يرغبون في تعليم أبنائهم وإنشاء هذه المدارس وافتتاحها.

من هذا المنطلق عمل المواطنون في قضاء زليتن على افتتاح مدرسة ابتدائية تكون رافدا علميا لهم ولأبنائهم ومنها افتتحت المدرسة سنة 1902م وباشرت عملها وكأي مدرسة من المدارس الابتدائية العثمانية كانت مدة الدراسة بها أربعة سنوات يسبقها الصف الاحتياطي (الشعبة) الذي يعتبر بمثابة الروضة حاليا.

استمر الحال على هذا المنوال حتى صدر الانقلاب الدستوري سنة 1908م الذي أجريت فيه العديد من الإصلاحات العثمانية الإدارية المستقاة من التعليم الغربي الفرنسي, وعلى اثر ذلك صدرت العديد من اللوائح والقوانين التي تنظم عملية التعليم في الولايات التابعة لحضيرة الدولة العثمانية ومنها ولاية طرابلس الغرب التي صدرت في صددها العديد من القوانين والترتيبات الإدارية اللازمة .

ومن هذه اللوائح التنظيمية التي نحن في صدد دراستها الجدول والإحصائية الصادرة عن نظارة المعارف باسطنبول والتي وردت فيها العديد من المعلومات والبيانات التي تتعلق بالمدارس الابتدائية التي انشات في ولاية طرابلس الغرب في تلك الفترة ومنها مدرسة قضاء زليتن الابتدائية التي صدرت في حقها العديد من البيانات والمعلومات الإدارية.

الكلمات المفتاحية:

الوثائق العثمانية، التعليم، المدارس العثمانية، دائرة المعارف، الجداول والإحصائيات.

المقدمـــــــــــة :

على الرغم من التطور البسيط الذي حدث للتعليم النظامي في ولاية طرابلس الغرب في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , والذي تضمن على سبيل المثال افتتاح مدارس للتعليم الابتدائي , وأخرى للإعدادي , وثالثة للتعليم الثانوي بنين بمدينة طرابلس خلال فترة حكم الوالي أحمد عزت باشا ، منذ ذلك الحين والحكومة العثمانية تعمل على إلزامية التعليم في الولايات التابعة لها خاصة , بعد ما تغير اسم مديرية المعارف إلى نظام المعارف إستانبول عام 1875 م ، وصدور ما يسمى بمؤسسة التعليم العام لسنة 1884 م ، وأخيرا تم تعيين موظف عام للتعليم يحمل لقب المشرف العام أو المدير العام لسنة 1899 م ." [1] "

من هذا المنطلق ظلت الحكومة العثمانية تعمل على افتتاح وإنشاء مدارس جديدة للصبيان في كل قرية ومدينة , دون تحمل نفقات هذه المدارس والصرف عليها ، وإنما جعلت نفقاتها ومصاريفها على المواطنين الذين يرغبون في تعليم أبنائهم , سواء أكانت هذه النفقات والمصاريف عينية أو نقدية , وعلى حسب إمكانياتهم الخاصة ." [2] "

على هذا الأساس عمل المواطنون الليبيون بولاية طرابلس الغرب على افتتاح هذه المدارس بجهود فردية خيرية من تبرعات الأهالي الراغبين في تعليم أبنائهم أصول القراءة والكتابة ، وكانت هذه المدارس تتكون من ثلاثة صفوف تحت إشراف إدارة الولاية , التي لم تكن تتحمل أية نفقات عنها إلا النزر اليسير, المتمثل في إرسال المدرسين لها , وجلب الكتب , والإشراف العام عليها ومتابعة العمل فيها ، ومن خلال الإعلان عنها تباشر المدرسة عملها منذ افتتاحها , وكأي مدرسة من المدارس العثمانية تنقسم مدة الدراسة فيها إلى أربع سنوات دراسية , تسمى السنة الأولى بالشعبة الاحتياطية (الاحتياط) , ثم السنة الأولى ، ثم السنة الثانية ، ثم الثالثة والأخيرة ، وهو ما يعني أن مدة الدراسة الرسمية بالمدارس

[1] / أحمد النائب الأنصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , تحقيق الطاهر الزاوي , الجزء الثاني , مطبعة الإستقامة , القاهرة , 1961م , ص 367 . أيضا رأفت غنيمي الشيخ : تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة , دار التنمية للنشر والتوزيع , 1972م , ص ص 66-81.

[2] / الدستور العثماني : ترجمة نوفل عبدالله نوف , مراجعة خليل أفندي الخوري , المجلد الثاني , المطبعة الأدبية , بيروت , 1883م , ص 156 .

الابتدائية ثلاث سنوات يسبقها الصف الاحتياطي (الشعبة), الذي تكمن مهمته في تهيئة التلاميذ للدراسة في الصف الأول ، وهو بمثابة الروضة للأطفال حاليا." [3] "

والجدير بالذكر أن عدد المدارس في البداية كان بسيطا جدا ولم يكن كبيرا , حيث اقتصر فتح المدارس على المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي , إلى أن صدر الانقلاب الدستوري "دستور سنة 1908 م" المتضمن للعديد من الإصلاحات , ومنها التعليم الذي شملته هذه الإصلاحات المقتبسة من النظام التعليمي الفرنسي ، ومن خلال هذه الإصلاحات وضعت العديد من التعليمات التي تنظم قبول التلاميذ , وتحدد مواصفات المعلمين ومسئولياتهم , والمكافآت المقررة لهم , والجزاءات المفروضة عليهم والتدابير الصحية اللازمة لذلك . " [4] "

عليه ومن خلال اطلاعنا على الوثائق التاريخية الخاصة بالتعليم وتطوره في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني , رأينا أنه من الواجب علينا إماطة اللثام وكشف النقاب عن بعض هذه التطورات التي حدثت للتعليم في أحد المناطق والقضاءات المهمة التابعة لولاية طرابلس الغرب , وذلك من خلال دراسة التعليم وتطوره في هذا القضاء في فترة تاريخه الحديث .

وعليه فقد وقع الاختيار على موضوع : (دراسة مدرسة قضاء زليتن الابتدائية من خلال الوثائق العثمانية الصادرة بالخصوص) , وهي محاولة متواضعة لفهم الأحداث والمتغيرات الثقافية التي حدثت على المجتمع الليبي في هذه الناحية في فترة نهاية العهد العثماني الثاني .

هذا وتكمن أهمية البحث لأسباب منها : تسليط الضوء على مدرسة قضاء زليتن الابتدائية ودراستها .

- أن المدرسة لم تحظ بدراسة تاريخية متخصصة , وأن جل ما كتب عنها هو اشارات عابرة وغير متخصصة

كذلك رغبة الباحث الملحة على دراسة مثل هذه المواضيع .

ولذلك فان هذا البحث يهدف إلى تحقيق ما يلي :

محاولة التعرف على تاريخ نشأة مدرسة قضاء زليتن الابتدائية , ونوع الدراسة , وعدد سنوات الدراسة بها , وطريقة العمل وعدد المدرسين و الطلاب فيها.

التعرف على القوانين واللوائح التعليمية العثمانية الصادرة بالخصوص , والتطرق إلى المناهج الدراسية التي تدرس بالمدارس العثمانية , ومنها مدرسة قضاء زليتن الابتدائية موضوع هذا البحث .

وعليه فأن إشكالية هذا البحث تتمثل في دراسة مدرسة قضاء زليتن الابتدائية دراسة مستفيضة ومتأنية من خلال اللوائح والقوانين والوثائق والإحصائيات العثمانية الصادرة بالخصوص , وصولا إلى الحقائق التاريخية المتعلقة بالتعليم وتطوره في تلك الفترة , وتأثير ذلك على عامة الناس في المنطقة المذكورة .

وبناء على ما توفر من مادة تاريخية فقد اتبع الباحث في بحثه المنهج التحليلي الذي يعتمد على تجميع المعلومات والوثائق ودراستها وتحليلها تحليلا منطقيا , للوصول إلى الحقائق التاريخية المجردة .

ومن خلال الاستمرار في الدراسة والبحث اعترضت الباحث العديد من الصعوبات التي من أهمها قلة المصادر المتعلقة بموضوع البحث , ونقص المادة التاريخية , وجل ما وجد منها فانما هي باللغة العثمانية التي يصعب ترجمتها لغير المتخصصين والدارسين بها , ألا أن هذه الصعوبات والعقبات لم تكن حجر عثرة أمام الباحث الذي ظل مثابرا ومكافحا لإخراج البحث بهذه الصورة المتواضعة .

وقد حدد البحث بإطار مكاني لا يخرج عن نطاق حدود قضاء زليتن الإدارية , وبإطار زمني لا يتعدى بداية الاحتلال الأيطالي لليبيا سنة 1911 م , ويبدأ بإنشاء وتأسيس مدرسة قضاء زليتن الابتدائية التي افتتحت سنة 1902 م أي بفترة زمنية بلغت تسع سنوات .

وحسب ما تقتضيه حاجة البحث وطبيعة الموضوع فقد اعتمد الباحث على وثيقتين رئيسيتين هما :

الوثيقة الأولى : عبارة عن جدول صادر عن نظارة المعارف العامة - إدارة الإحصائيات - وقد ورد في الجدول المذكور العديد من المعلومات والبيانات التي تتعلق بالمدارس الابتدائية التي أنشئت في تلك الفترة , والتي بلغ عددها أربعة وعشرين مدرسة من ضمنها مدرسة قضاء زليتن الابتدائية." [5] "

[3] / وثائق دار المحفوظات التاريخية طرابلس : ملفات التعليم رقم 10 , وثيقة رقم 1753م تركية مترجمة بشأن حصر المدارس والطلاب بمدارس الولاية , وهي بتاريخ 1320 الموافق 1904م .

[4] / رأفت غنيمي الشيخ , المصدر السابق , ص 133 .

[5] / ملفات التعليم رقم 10 , وثيقة رقم 1753 المصدر السابق .

أما عن الوثيقة الثانية : فهي عبارة عن إحصائية عامة صدرت عن إدارة المعارف بإسطنبول سنة 1327 مالي الموافق 1910 م ، وقد وردت فيها العديد من البيانات الخاصة عن المعلمين والبوابين الذين يشتغلون بالمدارس الإبتدايـة في كامل مناطق الولاية , ومنها قضاء زليتن الذي وردت عنه العديد من المعلومات من خلال الإحصائية المذكورة ." [6] "

على هذا الأساس يمكننا القول أن المدارس العثمانية التي تأسست في الولايات العثمانية التابعة لحظيرة الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين ، كان الغرض من إنشائها هو تخريج دفعات من الموظفين الذين تحتاج إليهم الدولة العثمانية في الولايات التابعة لها وفق مصالحها الوظيفية الخاصة بها ، وقد اقتصر إنشاء المدارس في الولايات العثمانية - ومنها ولاية طرابلس الغرب - على المدارس الابتدائية والرشيدية والإعدادية، بينما أنشئت المدارس العليا في مقر السلطنة العثمانية (استانبول) ." [7] "

وعليه فخلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت تشكيلات المدارس المدنية - الملكية - على النحو الآتي :

1 / مدارس ابتدائية : ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

2 / مدارس رشيديه : ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أيضا .

3 / مدارس إعدادية : ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

4 / هناك مدارس أخرى زراعية وصناعية ودور المعلمين .

5 / كما أنشئت في مقر السلطنة العثمانية باستانبول العديد من المدارس العليا ومنها : مدرسة الطب ، مدرسة الحقوق ، مدرسة الإدارة والسياسة - المعروفة باسم المدرسة الملكية الشاهانية - مدرسة القضاة ، مدرسة التجارة العليا ، مدرسة الزراعة العليا ، دار المعلمين العليا ، المدرسة البيطرية ، مدرسة الهندسة ، مدرسة الصنائع النفيسة (الفنون الجميلة) ." [8] "

أما عن التعليم في ليبيا (ولاية طرابلس الغرب) فقد وجدت المدارس الابتدائية والمدارس الرشيدية والمدارس الإعدادية ، حيث استمر الوضع على هذا الحال حتى سنة 1901 م عندما أنشئت دار للمعلمين ، وفي عام 1909 م تم إنشاء مدرسة زراعية مهنية , ومدرسة الفنون والصنائع ، وما يلاحظ على التعليم الحكومي العثماني العالي في ولاية طرابلس الغرب أنه لم يكن له وجود ولم يتم تأسيس أي مدرسة من المدارس العليا في الولاية ." [9] "

وعليه فقد عمل المواطنون الليبيون بولاية طرابلس الغرب على افتتاح هذه المدارس بجهود فردية خيرية من تبرعات الأهالي الراغبين في تعليم أبنائهم على (الأصول الجديدة التي ثبتت محاسنها لدى التجربة - كما هو جار في دار السعادة ، واستخدموا من طرفهم معلمين مستعدين وجلبوا من دار السعادة " الآستانة " كتب ورسائل مفيدة ، وأنشئوا مكاتب " مدارس " ابتدائية جديدة) ." [10] "

وكانت هذه المدارس تتكون من ثلاثة صفوف , بمعنى أن مدة الدراسة بها ثلاث سنوات يدرس التلاميذ فيها كلا من " اللغة العربية ، واللغة التركية ، والدين الإسلامي ، والتاريخ التركي ، والرياضيات ، والجغرافيا " ، وعلى الأرجح أن إدارة هذه المدارس كانت تحث إشراف إدارة الولاية التي لم تكن تتحمل أية نفقات عنها ، وكان على كل مدينة أو ناحية في أنحاء ليبيا ترغب في إنشاء مدرسة لتعليم أبنائها أن تجمع التبرعات ويقام المبنى , ثم يرفع الأهالي طلبا للوالي لكي يأذن لهم بفتح المدرسة , مع تعهدهم بدفع بعض مصاريف المدرسة ومنها راتب المعلم الذي يختاره الوالي للقيام بهذه المهمة، وفي أغلب الأحيان يقام احتفال لافتتاح المدرسة , وقد حفلت جريدة طرابلس الغرب - الجريدة الرسمية للولاية - بالعديد من الأخبار عن افتتاح المدارس " المكاتب" الابتدائية في أغلب مناطق الولاية على نفقتهم الخاصة " ترقية للمعارف التي هي روح الدولة والملة ، ونرغب من الملحقات الأخرى أيضا أن تقدر قدر المعارف ولزومها فتنتبه لها ".، كما أفادت جريدة طرابلس الغرب في أحد أعدادها الصادر سنة 1904 م أنه (تم الاحتفال بوضع أساس المكتب ألحميدي الابتدائي المقرر إنشاؤه مجددا في قضاء ..كدا.... بإعانة الأهالي , بحضور جميع مأموري القضاء وأشرافه وأهاليه والتلامذة , وكرر الدعاء بدوام وعافية جلالة الخليفة الأعظم بهذه الوسيلة الجميلة) ، وهو ما يعني أن المدرسة قد تم افتتاحها والإعلان عنها وعن إنشائها وهي من المدارس الأهلية الشعبية التي تتحمل المنطقة أعباء وجهود الصرف عليها

---

[6] / وثائق دار المحفظات التاريخية طرابلس : ملفات التعليم رقم 11 , وثيقة تركية مترجمة غير مصنفة عن أسماء المدرسين والمنتجين " البوابين " بمدارس الولاية بما فيها مدرسة زليتن الابتدائية وتاريخ مباشرة عملهم ومقدار مرتباتهم , بتاريخ سنة 1328ه الموافق 1910م

[7] / رأفت غنيمي الشيخ , المصدر السابق , ص145 .

[8] / المصدر نفسه , ص ص 146-150 .

[9] / المصدر نفسه والصفحات نفسها .

[10] / جريدة طرابلس الغرب , عدد رقم 1100 صدرت في 18 ذي الحجة 1322ه الموافق 22 فبراير 1905م .

وعلى من يقوم بأي عمل فيها دون تدخل من الحكومة العثمانية , اللهم إلا في حصرها وحصر من يقوم بالعمل والدراسة فيها وفرض ووضع خطة لمناهجها العلمية والأدبية ." [11] "

هذا ومن خلال الإعلان عنها تباشر المدرسة عملها منذ افتتاحها , وكأي مدرسة من المدارس العثمانية تنقسم مدة الدراسة فيها إلى أربع سنوات دراسية , تسمى السنة الأولى بالشعبة الاحتياطية (الاحتياط) ثم السنة الأولى ، ثم السنة الثانية ثم الثالثة والأخيرة ، وهو ما يعني أن مدة الدراسة الرسمية بالمدرسة التركية العثمانية الابتدائية ثلاث سنوات يسبقها الصف الاحتياطي (الشعبة) , الذي تكمن مهمته في تهيئة التلاميذ للدراسة في الصف الأول ، وهو بمثابة الروضة للأطفال حاليا ." [12] "

بيد أن عدد هذه المدارس في البداية - في ولاية طرابلس الغرب تحديدا - لم يكن كبيرا , واقتصرت المدارس في إنشائها على المدن الكبرى مثل مدينة طرابلس وبنغازي , إلى أن صدر الانقلاب الدستوري "دستور سنة 1908 م" المتضمن للعديد من الإصلاحات الإدارية والتنظيمية , ومنها التعليم الذي شملته هذه الإصلاحات المقتبسة من النظام التعليمي الفرنسي ، وعليه ومن خلال هذه الإصلاحات فقد وضعت العديد من التنظيمات والتعليمات التي تنظم قبول التلاميذ وتحدد مواصفات المعلمين ومسئولياتهم والمكافآت المقررة لهم والجزاءات المفروضة عليهم والتدابير الصحية اللازمة لذلك , ومن هذه اللوائح والشروط التي صدرت بالخصوص ، اللائحة التنظيمية التي أصدرتها نظارة المعارف بإسطنبول , والتي اشتملت على خمس وثلاثين مادة ضمت في ثناياها شروط العمل والدراسة الواجب توافرها في المدارس الابتدائية في جميع الولايات التابعة لحظيرة الدولة العثمانية ومنها ولاية طرابلس الغرب وضواحيها ومن هذه الشروط على سبيل المثال لا الحصر مادة رقم "1" يقبل التلاميذ من سن سبع سنوات إلى سن إحدى عشرة سنة , ويمكن الاستثناء لمدة ثلاث سنوات في القرى المحرومة من المدارس .

مادة رقم "2" إذا لم يكن المعلم الذي يقوم بالتدريس في المدرسة الابتدائية حاصلا على شهادة دار المعلمين الابتدائية , وعنده كفاءة يصير اختباره من قبل لجنة من مدرسي المدارس "الثانوية " الإعدادية فإذا تبتت أهليته لهذا العمل يتم تعيينه .مادة رقم "3" يتحمل المعلم مسؤولية تربية تلاميذه متعاونا مع زملائه .

مادة رقم " 4" المعلمون الذين يتم تعيينهم بالمدارس الابتدائية يجب أن يحملوا شهادة دار المعلمين , أو شهادة الكفاءة مع شهادة حسن الحال " سير وسلوك " .

مادة رقم " 5 " يربى المعلمون تلاميذهم على الطاعة لأولي الأمر والوالدين والمعلمين الكبار ومواطنيهم من بني جنسهم , وأن يحببوهم في الوطن وفي زملائهم

مادة رقم "6" المدرسة ليست بمنزل سكن ولهذا يمنع النوم فيها .

مادة رقم "7 " المعلمون مسئولون عن المبنى المدرسي , وإذا حدث تصدع بالمبنى عليهم إخبار المسئولين قبل أن يزيد الخطر .

مادة رقم "8" على المعلم ألا يعطي تلاميذه دروسا خارج المنهج المقرر , ولا أكثر مما يطيقونه .

مادة رقم " 9 " على كل مدرسة أن تعلق على بابها الخارجي لوحة عليها أسم المدرسة بخط واضح .

مادة رقم " 10 " يحافظ المعلم على الوقت المحدد للتدريس عند الحضور والانصراف .

مادة رقم "11" يحضر المعلمون للمدرسة كل يوم باستثناء أيام العطلات قبل التلاميذ ويخرجون بعد آخر تلميذ ، وإذا لم يكن هناك عذر قهري لايترك المعلم المدرسة ولا يقابل أصدقاءه أثناء العمل .

مادة رقم "12" لايجوز للمعلمين والمستخدمين ترك مقر العمل لزيارة الأقارب أو تبديل الهواء , إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من مدير المعارف .

مادة رقم "13 " غير مسموح للمعلم الاشتغال بالتجارة أو غير ذلك خارج المدرسة , ومسموح له فقط الاشتراك في الانتخاب .

مادة رقم "14 " يجب على المعلمين أن يتواجدوا في فصول الدراسة قبل بدء الحصة , وألا يغادروا الفصول قبل انتهاء الدرس وعليهم الإشراف على التلاميذ أثناء الاستراحة .

مادة رقم " 15 " على المعلمين والمستخدمين في المدرسة ألا يخالطوا التلاميذ في غير الأمور التي تخص وظائفهم , ولا يقوموا بحركات غير لائقة , وأن لا يدخنوا داخل الفصول , وألا ينحي المعلم الجاكت والكرافتة بل لابد من اللباس الكامل .

---

[11] / رأفت غنيمي الشيخ , المصدر السابق , ص 132 , أيضا جريدة طرابلس الغرب نقلا عن تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة لرأفت غنيمي الشيخ , ص132 .

[12] / المصدر نفسه , ص ص 133-136 .

مادة رقم "16 " كل مدرسة يوجد بها سبع سجلات : الأول للأشياء الثابتة الدائمة مثل مصاحف القرآن الكريم ، الخرائط ، المقاعد والمفروشات ، الأدوات العلمية ، والثاني دفتر تسجيل التلاميذ وبه معلومات عن كل تلميذ ، والسجل الثالث لتسجيل الغياب وترسل خلاصة الغياب " حضور وغياب " إلى مدير المعارف كل شهر ، والسجل الرابع لتسجيل مصادر الواردات والمصروفات الخاصة بالمدرسة ، والسجل الخامس مسودة لتسجيل صور الرسائل وتاريخها ورقمها ، والسجل السادس يسجل فيه المفتش ملاحظاته وتوجيهاته ، والسجل السابع سجل صحي للتلاميذ .
المادة رقم "17 " يبعث المعلمون كل ثلاث شهور تقريرا ضافيا عن أحوال المدرسة عموما _ إلى مدير المعارف _ وفي آخر العام الدراسي تملا الجداول بالإحصائيات المطلوبة وترسل .
مادة رقم "18 " في المدن والقصبات إذا كانت مدارس الإناث قريبة من مدارس البنين يمنع اختلاط الجنسين حتى في وقت الراحة ، ويجب أن يكون لكل جنس مدرسة وفي القرى يكون للمدرسة مدخلان أحدهما للبنين والآخر للبنات .
مادة رقم "19 " يحافظ المعلم على حسن المعاملة والمساواة بين تلاميذه ولا يفرق بينهم في المعاملة .
مادة رقم " 20 " ممنوع قطعيا لأي سبب من الأسباب ضرب التلاميذ أو تعذيبهم جسميا , وألا يلجأ المعلم للغضب الزائد عن الحد , وألا يستخدم الألفاظ غير اللائقة , وألا يلجأ لتكدير التلاميذ , وكل معلم يقوم بذلك يرسل للمحاكم . " [13] "

ومن بين التنظيمات والترتيبات الإدارية والتعليمية التي وضعت بالخصوص الخطة الدراسية بالمدارس الابتدائية بنين التي شملت مجمل المدارس الابتدائية بولاية طرابلس الغرب , ومنها مدرسة قضاء زليتن الابتدائية موضوع هذا البحث ، ومن خلال ما نشر بالخطة التعليمية المؤرخة في العام الدراسي 1325 - 1326 ه الموافق 1907 / 1908 م أن الطالب خلال الدراسة في المدرسة الابتدائية يدرس مواد كل من ألف باء ، حساب ، حسن خط ، قرآن كريم ، علم حال (دين) ، قراءة ، إملاء ، تجويد ، تاريخ ، جغرافيا ، مختصر صرف ونحو ، معلومات مدنية وأخلاقية ، معلومات فنية وصحية ، وكانت عدد الحصص التي يدرسونها في مجملها أربعة وعشرين حصة لكل الصفوف بنسبة عامة من حصة واحدة إلى أتني عشر حصة في كامل الصفوف خلال الأسبوع ، فمثلا كان طلاب الصف الاحتياطي يدرسون ثلاث مواد بواقع أربع وعشرين حصة مقسمة إلى أتني عشرة حصة لمادة الألف باء ، وست حصص لمادة الحساب ، وستة حصص أخرى لمادة حسن الخط ، أما عن عدد المواد التي كانت تدرس في الصف الأول فكانت ست مواد بواقع أربعة وعشرين حصة منها : ثلاث حصص لمادة الحساب ، وحصة واحدة لمادة حسن الخط ، وست حصص لمادة القرآن الكريم ، وثلاث حصص لمادة علم الحال (دين) ، وست حصص لمادة القراءة ، وخمس حصص لمادة الإملاء ." [14] "

أما عن الصف الثاني فكانوا يدرسون أربعة وعشرين حصة مقسمة على تسع مواد بواقع ثلاث حصص لمادة الحساب ، وحصة واحدة لمادة حسن الخط ، وخمس حصص لمادة القرآن الكريم ، وثلاث حصص لمادة علم الحال (دين) ، وأربع حصص لمادة القراءة ، وثلاث حصص لمادة الإملاء ، وحصتين لمادة التجويد ، وحصتين لمادة التاريخ ، وحصة واحدة لمادة الجغرافيا ، وعن الصف الثالث فكانوا يدرسون إحدى عشرة مادة بواقع حصتين لمادة الحساب ، وحصة واحدة لمادة حسن الخط ، وستة حصص لمادة القرآن الكريم وحصتين لمادة علم الحال (الدين) ، وثلاث حصص لمادة القراءة ، وحصتين لمادة الإملاء ، وحصتين لمادة التاريخ ، وحصة واحدة لمادة الجغرافيا ، وثلاث حصص لمادة مختصر الصرف والنحو ، وحصة واحدة لمادة المعلومات المدنية والأخلاقية ، وحصة واحدة لمادة المعلومات الفنية والصحية ." [15] "

ومما هـــــــــو جدير بالانتباه في هذا الخصوص أن المدرسة التي لا تتوفر فيها حجرة خاصة لطلاب الصف الاحتياطي ، يعلم أبناؤها التلاميذ الألف باء والحساب الذهني والكتابة والأعمال اليدوية لمدة خمسة شهور ثم يدخلون الصف الأول ، أما إذا توفرت حجرة يدخل تلاميذ الصف الاحتياطي المدرسة وينتظمون طوال العام . " [16] "

ومن خلال اطلاعنا على الوثائق التاريخية الخاصة بموضوع البحث نورد بيانا ببعض المدارس التي تأسست بمركز الولاية والألوية والقضاءات والنواحي والقرى التابعة لها من خلال جدول صادر عن نظارة المعارف العامة - إدارة الإحصائيات - ،وهو موضوع بحثنا , وقد ورد في الجدول المذكور العديد من المعلومات والبيانات التي تتعلق بالمدارس الابتدائية التي أنشئت خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، ومن هذه البيانات المدرجة في

[13] / المصدر نفسه الصفحات نفسها .
[14] / المصدر نفسه , ص133 .
[15] / المصدر نفسه , ص ص 139-140 .
[16] / المصدر نفسه , ص 139

الجدول اسم اللواء أو القضاء أو الناحية أو القرية التي توجد بها المدرسة ، ثم نوع المدارس الموجودة هل هي ابتدائية أم رشيدية ، عدد السنوات الدراسية بها وهل هي مدرسة ذكور أو إناث , مع تبيان عدد الطلبة الذكور وعدد الطالبات الإناث ، وهل الطلبة المذكورون بالمدرسة رسميين أم مستمعين كل على حدة , وإذا كانت المدرسة مختلطة يذكر ذلك بالخانة الخاصة بها ، ثم ورد في الخانة التي تليها مجموع عدد الطلبة الذين التحقوا بالدراسة خلال السنة الدراسية , وعدد الطلبة الذين تركوا الدراسة خلال السنة نفسها , مع توضيح الأسباب التي ترك الطلاب من أجلها الدراسة كأسباب المرض أو الوفاة أو الطرد ." [17] "

وفي الجدول نفسه وردت بيانات عن الوظائف الهامة التي يمارسها آباء الطلبة " أولياء أمورهم " كل على حدة , والى أي طبقة ينتمون مثلا : هل هم من طبقة العلماء أو وكلاء دعاوي , أو ضباط أو موظفين أو معلمين أو من الأطباء ، أو من المهندسين أو من التجار أو حرفيين أو مزارعين أو خدم ، وتركت خانة أخرى لأي وظيفة لم تذكر في الجدول المذكور ، وفي الخانة التي تليها أعمار الطلبة بالسنوات , وقسمت الخانة المخصصة إلى أربع مربعات : حيث ورد في المربع الأول أعمار الطلبة من سن خمسة إلى عشر سنوات ، ثم المربع الثاني من سن إحدى عشرة سنة إلى خمس عشرة سنة ، والمربع الثالث من سن خمس عشر سنة إلى عشرين سنة ، والخانة الأخيرة والمربع الأخير فقد ترك للطلاب الذين تجاوزوا سن العشرين سنة ، أما الخانة التي تليها فقد خصصت لأعداد الطلبة القرويين (القادمين من القرى) , وأعداد الطلبة الذين قدموا من المدن ، وفي الخانة الأخرى ورد تاريخ إنشاء المدرسة وافتتاحها ،وخصصت الخانة الأخيرة لعدد أعضاء هيئة التدريس الموجودين بالمدرسة المذكورة . " [18] "

وفي نفس الجدول المذكور فقد ورد عدد المدارس التي أنشئت بولاية طرابلس الغرب , والتي بلغت أربعا وعشرين مدرسة نذكر منها : مدرسة ميزران بناحية ميزران بطرابلس المدينة , ومدرسة الظهرة بناحية الظهرة بالمدينة نفسها , ومدرسة تاجوراء بناحية تاجوراء بالقرب من مدينة طرابلس ، ومدرسة العجيلات بقضاء العجيلات غرب طرابلس ، ومدرسة ساحل آل حامد بناحية ساحل الأحامد بقضاء الخمس ، ومدرسة غريان بقضاء غريان في غرب مدينة طرابلس ، ومدرسة ترهونة بقضاء ترهونة ، ومدرسة ورفله بقضاء ورفله ، ومدرسة مصراتة بقضاء مصراتة ، ومدرسة زليتن بقضاء زليتن ، ومدرسة مسلاته بقضاء مسلاته ، ومدرسة فساطوا بالجبل الغربي (جبل نفوسة) بقضاء فساطوا ، مع وجود مدرستين ابتدائيتين بطرابلس المدينة ." [19] "

هذا وقد بلغ عدد الطلبة بالمدارس التي أنشئت بولاية طرابلس الغرب ما مجموعه ثمانمائة وثمان وعشرين طالبا وطالبة في جميع المدارس التي تم إنشاؤها خلال الفترة من 1898م - وهو تاريخ إنشاء مدرسة ميزران الابتدائية بطرابلس المدينة - إلى عام 1910 م , يتخلل هذه الفترة إنشاء بعض المدارس بمناطق متعددة وفي سنوات متعددة ، أما عن أعمار الطلبة بهذه المدارس فقد كانت تتراوح ما بين سن الخمس سنوات إلى سن العشرين سنة في جميع المدارس ، وعن عدد المعلمين الذين يشتغلون في هذه المدارس حسب الجدول المذكور وحسب الإحصائية فقد بلغوا من معلم واحد إلى أربع معلمين ، حيث كانت أغلب المدارس تشتغل بمعلم واحد اللهم إلا مدرسة الظهرة الابتدائية بطرابلس المدينة , يوجد فيها أربعة معلمين , ومدرسة ميزران ثلاثة معلمين ." [20] "

وما يهمنا في هذا الطرح ومن خلال الجدول المعروض ما يختص بقضاء زليتن وبالمدرسة التي أنشئت به ، حيث ورد في الجدول المذكور أن زليتن هي قضاء يتبع للواء طرابلس الغرب ، أما نوع المدرسة التي أنشئت به فهي من المدارس الابتدائية ، وعدد سنوات الدراسة بها ثلاث سنوات ، وهي مدرسة واحدة ، ونوعها مدرسة ذكور ، أما عن عدد الطلبة المتواجدين فيها فقد بلغ ثلاث وعشرون طالبا من فئة الذكور ، ولا يوجد طلاب في خانة الإناث ، كما لا يوجد بها طلبة مستمعين ، إجمالي عدد الطلبة بها ثلاث وعشرون طالبا ، أما خانة الطلبة الذين واصلو الدراسة إلى السنة الأخيرة فهم ثلاث وعشرون طالبا من فئة الذكور أيضا ، وفي الخانة التي تليها فقد ورد عدد الطلبة الذين التحقوا بالدراسة خلال السنة الدراسية وكان الجواب "لايوجد " ، بحيث بقى مجموع الطلاب ثلاث وعشرون طالبا بالمدرسة ، أما عن الخانة التي بعدها مباشرة فقد اختصت بعدد الطلبة الذين تركوا الدراسة خلال السنة الدراسية وكان الجواب ب " لايوجد " ، الأسباب التي من أجلها ترك الطلاب الدراسة المرض ، الوفاة ، الطرد , "لايوجد " ، وفي الخانة التي تليها مطلوب الوظائف التي مارسها أباء الطلبة ، من العلماء ، الضباط ، الموظفين ، الأطباء ، المهندسين ، وكلاء دعاوي ، معلمين ، من التجار ، خادم ، حرفي ، مزارع ، مهنة أخرى ، وقد ورد في الخانة الخاصة بقضاء زليتن أن الضباط ثلاثة

[17] / دار المحفوظات التاريخية طرابلس , ملفات التعليم رقم 10 , وثيقة رقم 1753 , المصدر السابق .
[18] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها
[19] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .
[20] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

، وخانة المزارعين ستة عشر" 16 " ، ووفي خانة الخادم ثلاثة "3" ، وفي خانة وكلاء الدعاوي واحد فقط " 1" ، أما عن الخانة التي تليها فقد خصصت لأعمار الطلبة ، وقد ورد في ما يخص مدرسة قضاء زليتن أن عدد الطلبة فيها من سن الخمس سنوات إلى العشر سنوات خمسة عشر طالبا " 15 " ، وعدد الطلبة من سن الإحدى عشر سنة إلى سن الخمس عشرة سنة أتنين طلاب " 2" ، وعدد الطلاب من سن الخمس عشرة سنة إلى سن العشرين طالب واحد "1"، أما عن الخانة التي تليها فقد خصصت لعدد الطلبة القرويين ، والطلبة القادمين من المدن ، وقد ورد في الخانة الخاصة بمدرسة قضاء زليتن أن الثلاث وعشرين طالبا المسجلين بالمدرسة المذكورة هم من الطلبة القرويين ، وفي خانة عدد الطلبة القادمين من المدن وردت كلمة " لايوجد "، وفي الخانة التي تليها ورد تاريخ إنشاء المدرسة وكان سنة 1320 ه / الموافق 1902 م ، أما عن الخانة الأخيرة في الجدول المذكور فقد ورد فيها عدد أعضاء هيئة التدريس من المعلمين والمعلمات ، وفيما يخص مدرسة قضاء زليتن كان عدد المعلمين معلم واحد من فئـــــــة الذكور ، أما عن المعلمات فتم التعليق يكلمة " لايوجد ". " [21] "

وفي مجال التعليم بولاية طرابلس الغرب صدرت إحصائية أخرى صادرة عن إدارة المعارف بإسطنبول سنة 1327 مالي الموافق 1910 م ، وردت فيها العديد من البيانات الخاصة عن المعلمين والبوابين الذين يشتغلون بالمدارس الإبتداية في كامل مناطق الولاية ، ومن بين البيانات التي ذكرت في الجدول المذكور - الخانة الأولى العمود الأول - مقدار مرتب المعلمين في المدارس الابتدائية بالقروش ، وحسب الإحصائية المذكورة بلغ مرتب المعلمين ثلاثمائة قرش في مدارس قضاءات ومناطق كل من زليطن ، ومسلاته ،وفساطو ، أما عن مدارس قضاءات ومناطق كل من مصراتة وسرت فقد بلغ مرتب المعلمين فيها أربعمائة قرش للمعلم الواحد بالمدرسة ، هذا وقد اختصت مدرسة قضاء الجبل الغربي (جبل نفوسة) بمرتب ستمائة قرش للمعلمين فيها . " [22] "

أما عن الخانة الثانية من الجدول المذكور فقد ورد فيها أن جميع المدارس التي ذكرت يوجد بها - في كل مدرسة تقريبا - معلم واحد بدرجة معلم أول ، مع وجود بواب واحد - في كل مدرسة - يتقاضى مرتبا قدره سبعون قرشا للشخص الواحد ، أما عن الخانة الثالثة فقد وردت فيها ثلاث فقرات تتعلق كل منها ببيانات خاصة بأوراق تعيين المعلمين ، حيث شملت الفقرة الأولى بيانات رقم تسلسل المراسلة ، أما الفقرة الثانية فكانت عن تاريخ إرسال المراسلة ، والفقرة الثالثة والأخيرة كانت عن المراسلة ونوعها ، ومن خلال الإطلاع على البيانات المذكورة في الجدول المذكور تبين أن رقم تسلسل المراسلة قد ورد بأرقام مختلفة من رقم تسلسل 425 إلى رقم تسلسل 13 إلى رقم تسلسل 532 وهكذا كل معاملة (رسالة) برقمها الخاص بها ، أما بالنسبة لتواريخ المراسلة فقد تبين أنها وردت بتواريخ متعددة , كانت بداية من سنة 1320 مالي إلى سنة 1326 وهكذا ، والفقرة الثالثة والأخيرة كانت عن نوع المراسلة حيث سميت ووردت بمسمى تحريرات ." [23] "

وعن منشأ الجدول (الرسالة) وهي الخانة الرابعة في الجدول فقد وردت بمسمى دار المعلمين ، أما الخانة الخامسة فقد خصصت للتاريخ الذي ولد فيه المعلم ، والخانة التي تليها فقد خصصت هي الأخرى لرقم ملف ترجمة الحال ، ثم الجهة التي تتولى صرف معاشات المعلمين والبوابين ، أما عن الخانة ما قبل الأخيرة فقد تحدثت عن مدى توقف عائدات المعلمين والبوابين من غيرها ، والنقطة الأخيرة في الجدول فقد كانت تتعلق بتاريخ مباشرة المعلمين والبوابين للعمل كل على حدة مع وجود بعض الاختلاف في تاريخ تعيين
ومباشرة المعلمين والموظفين (البوابين) . " [24]"

أما فيما يخص مدرسة قضاء زليتن في الجدول المذكور فقد ورد في المربع الأول من الجدول أن المعلم بالمدرسة كان يتقاضى مرتبا بلغ ثلاثمائة قرش "300" ، وفي الخانة الثانية من الجدول نفسه ورد اسم ونوع الوظيفة حيث ورد اسم المعلم محمد كمعلم أول بالمدرسة الابتدائية ، وفي أعلى الجدول وردت خانة أوراق حول التعيين وقد احتوت على ثلاث خانات : رقم "التعيين" ، "تاريخ التعيين " ، " نوع التعيين " ، فيما يخص مدرس مدرسة قضاء زليتن فقد ورد رقم التعين 415 ، وتاريخ التعيين 18 تشرين الثاني 1326 م ، نوع التعيين " تحريرات " ،أما عن المنشأ فكان دار المعلمين ، وفي خانة تاريخ الميلاد ورد بأنه من مواليد سنة 1303ه ، رقم ملف ترجمة الحال 135 -1 ، الجهة التي تختص براتب المعلم " المعارف "، وفي خانة هل سبق توقيف عائداته " لم يحدث " ، ثم ورد في الجدول تاريخ مباشرة

[21] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .
[22] / وثائق دار المحفوظات التاريخية طرابلس , ملفات التعليم رقم 11 , وثيقة تركية مترجمة غير مصنفة , المصدر السابق .
[23] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .
[24] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

العمل فكانت22تشرين تاني 1326 م ، وفي خانة الملاحظات الأخيرة لم يكتب شيء ، وفي أسفل الورقة مكتوب تم التصديق على هذا الدفتر حيث أنه موافق للتسجيلات المحلية بتاريخ 6 نيسان 1327 مالي . " [25] "

على هذا الأساس وكنتيجة عامة في هذا المضمار يمكننا القول أن المواطنين بقضاء زليتن خلال سنة 1902 م وفي فترة حكم الوالي حافظ باشا الذي تولى إمارة الولاية من عام 1899-1902م قد عملوا على افتتاح مدرسة ابتدائية بمركز القضاء ، تكون رافدا علميا لتعليم الأطفال أصول القراءة والكتابة وبعض المناهج العلمية الأخرى ، ومن خلال الإطلاع على الوثائق العثمانية الخاصة بفترة الدراسة بقضاء زليتن فقد ورد أن المدرسة تم افتتاحها بمركز القضاء المذكور , وأعلن عنها بأنها من المدارس الابتدائية الأهلية الشعبية التي تتحمل المنطقة أعباء وجهود الصرف عليها , وعلى من يقوم بأي عمل فيها , بالتعاون مع الحكومة العثمانية في وضع خطة لها ولمناهجها العلمية والأدبية ، هذا وقد باشرت المدرسة عملها منذ افتتاحها ووصل عدد الطلبة فيها إلى ثلاث وعشرين طالبا كلهم من سكان الريف بالقضاء المذكور ، وبأعمار تتراوح مابين الخمس سنوات إلى العشرين سنة وفي كامل صفوف المدرسة ، وكأي مدرسة من المدارس العثمانية انقسمت سنوات الدراسة فيها إلى أربع سنوات دراسية سميت الأولى بالشعبة الاحتياطية (الاحتياط) ثم السنة الأولى ،ثم السنة الثانية ، ثم السنة الثالثة والأخيرة وهو ما يعني أن مدة الدراسة بالمدرسة الابتدائية ثلاث سنوات يسبقها الصف الاحتياطي (الشعبة) الذي تكمن مهمته في تهيئة التلاميذ للدراسة في الصف الأول ، وهو بمثابة الروضة للأطفال حاليا . " [26] "

والجدير بالذكر في هذا الخصوص أن طلاب المدرسة كانوا مقسمين على أربع شعب مدرسية كل شعبة على حدة ، فكان الصف الاحتياطي (الشعبة) يوجد فيه عدة طلاب يدرسون مواد كل من القرآن الكريم ، والألف باء عثماني ، والكتابة ، وترقيم الأعداد ، والمواظبة والتربية ، أما عن طلاب الصف الأول (السنة الأولى) فكانوا يدرسون مواد كل من القرآن الكريم ، العلوم الدينية ، ألف باء عثماني ، قراءة تركية ، إملاء ، حساب ، حسن خط ، مواظبة وتربية ، أما عن السنة الثانية فقد كانوا يدرسون مواد كل من القرآن الكريم ، التجويد ، العلوم الدينية ، حرف عثماني ، تاريخ الإسلام ، جغرافية عثمانية ، أما عن طلاب السنة الثالثة فكانوا يدرسون مواد كل من القرآن الكريم ، التجويد ، العلوم الدينية ، حرف عثماني ، تاريخ عثماني ، جغرافية عثمانية ، حساب ، معلومات مدنية ، إملاء ، دروس متعددة ، قراءة في الأخلاق ، حسن خط ، مواظبة وتربية . " [27] "

ومما يجدر بالانتباه أيضا ومن خلال النظر والتمعن في المواد الدراسية التي يدرسها الطلاب في المدارس الابتدائية العثمانية بالولاية وعلى مختلف الصفوف ، نلاحظ أن التركيز في التعليم في هذه المدارس كان على المواد الأدبية والعلمية والحسابية باللغة التركية مع وجود بعض الاهتمام بمواد اللغة العربية والقرآنية ، ومرد هذا الاهتمام حسب وجهة نظر بعض الكتاب والمؤرخين أن اللغة التركية هي لغة الدوائر الرسمية والحكومية لدى الدولة العثمانية في الولاية وغيرها ، وإتقانها ومعرفتها شرط أساسي لمن يتقدم للعمل في أي دائرة من الدوائر الرسمية الحكومية ، وعليه فقد عملت الحكومة العثمانية على المحافظة على لغتها ونشرها كلغة رسمية أساسية بين مدارسها الابتدائية وحتى الرشيدية . " [28] "

أما عن النظام الداخلي بالمدرسة وطريقة العمل والتدريس فيها لم تسعفنا المصادر والوثائق الخاصة بها إلا في مجال واحد وهو ما يتعلق بالجدول الخاص والإحصائية التي نشرتها دار المعارف بعد التنظيمات العثمانية التي استحدثت لدى الدولة العثمانية بعد صدور دستور 1908 م ، والتي عملت فيه الحكومة العثمانية على وضع وإعطاء تعليمات جديدة منها تشكيل مجلس لمعارف الولاية سنة 1909 م ، مع وضع خطة جديدة للتعليم مستقاة من التعليم الغربي ، تمثلت في تنظيم قبول التلاميذ وتحديد مواصفات المعلمين ومستوياتهم والمكافآت والجزاءات المقررة والمفروضة عليهم ، مع التدابير الصحية اللازمة لذلك، وعند الإطلاع على هذه الإحصائية ودراستها تبين أن مدرسة زليطن يوجد بها معلم أول يتقاضى مرتب بلغ ثلاثمائة قرش تركي ، ومنتج بواب كان يتقاضى مرتبا بلغ 70 قرشا تركيا . " [29] "

وفي الاتجاه نفسه وفي نفس السياق فقد أفادت وثيقة عثمانية تحمل رقم 72 مرسلة إلى المحافظة الموقرة ومضمونها (أن المدارس العثمانية الموجودة حاليا تتكون من ست وعشرين مدرسة ابتدائية ، وثلاث مدارس إعدادية ودار للمعلمين

---

[25] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

[26] / وثائق دار المحفوظات التاريخية طرابلس , ملفات التعليم رقم10 , وثيقة رقم 1753 , المصدر السابق , أيضا إبراهيم حسين عبدالله : " مدينة زليتن خلال العهد العثماني1835-1911م دراسة تاريخية لأوضاعها الإدارية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية " , رسالة ماجستير غير منشورة كلية لاداب والعلوم ترهونة , جامعة المرقب , العام الدراسي 2004-2005 ص 170.

[27] / رأفت غنيمي الشيخ المصدر السابق , ص139 .

[28] / غيث عبدالله العربي , مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835-1911م , (دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية) , منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية , سلسلة الدراسات التاريخية " 111 " , طرابلس 2010م , ص191 .

[29] / وثائق دار المحفوظات التاريخية طرابلس : ملفات التعليم رقم 11 , وثيقة تركية مترجمة غير مصنفة , المصدر السابق .

وثانوية ....وفي نفس الوثيقة ....إن عموم الشعب الذين يجب رعايتهم قد وقعوا في جهل عميق وسفالة كبيرة ، وأن المواضيع المتعلقة بتقسيم التعليم على الولايات القيمة والتي تعتبر مهمة للغاية وتتطلب الاهتمام بها أكثر من الولايات الأخرى والتي تحتاج التضحية من أجلها حسب الوضع , وذلك بإنشاء مئات المدارس فيها , ولكن بسبب ضيق وقلة الميزانية العامة يجب مراعاة قاعدة إعطاء الأولوية للمناطق الأكثر مهمة وأكثر حاجة ، لذلك فيتم هذا العام إنشاء ثلاثين مدرسة إبتداية منها اثنتا عشرة مدرسة في النواحي وأربعة عشرة مدرسة في القرى، وقد تم تخصيص 250 ألف قرش من الميزانية العامة من اجل إعمال البناء وإنشاء مدارس ابتدائية في مركز لواء فزان , وفي مناطق وقضاءات كل من مصراطة ، وغريان ، وفساطو ، والزاوية ، وزليطن . " [30] "

وأفادت الوثيقة أيضا أنه حتى وإن تم منح معلمي المدرسة الابتدائية راتبا يبلغ خمس أو ست أو حتى سبع مائة قرش فإنه لا يمكن إقناعهم من أجل جلبهم إلى هذه المدارس ، لهذا السبب يجب أخذ الأمور بعين الاعتبار والعمل على تقدير رواتب وأجور معلمي المدارس الابتدائية التي سيتم فتحها, وأن يتم رفع مستوى رواتب هيئة التدريس في المدارس الابتدائية والإعدادية , وفي دار المعلمين بشكل كاف وعدم إبقاء بعض المعلمين كبار السن في مدارس الولاية , وإبـــــــــــلاغ الوزارة بالأمور المذكورة والقيام بما يجب مع فائق التقدير. " [31] "

وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن الإدارة العثمانية في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وفي كامل ربوع الوطن كانت على صلة تامة واهتمام بالتعليم وتطوره حينما تسمح الظروف الملائمة لذلك ، وكانت الإدارة نفسها ترغب في إنشاء العديد من المرافق التعليمية "المدارس " في بعض المناطق المحرومة من التعليم وتطوره حينما تسمح الظروف الملائمة لذلك ، وما يهمنا هنا أن قضاء زليتن - موضوع بحثنا - كان من ضمن المناطق والقضاءات التي كانت الحكومة العثمانية تهتم به , وتسعى من خلال إدارتها في ولاية طرابلس الغرب وضواحيها على إنشاء وبناء مدارس تعليمية رسمية به .

وفي الاتجاه نفسه أفادت وثيقة عثمانية أخرى خاصة بفترة الدراسة ومرسلة من قائم مقام زليتن إلى مدير المعارف بالولاية مؤرخة في 30 تموز 1327 مالي الموافق 1909م والتي تحمل رقم 330 جاءت ردا على مراسلة سابقة وقد جاء فيها (أنه من الضرورة أن يتم اعتبارا من شهر تموز توقيف رواتب المعلمين التي تم تخصيصها من قبل البلدية لأنه تم التخطيط لتنفيذ بعض المشاريع اللازمة لتنظيم وأعمار البلدة , وأن الواردات لا تكفي سوى لتنفيذ قسم صغير من الأعمال الإستثمارية الحالية .. مع العلم بأنه قد تم تزويد المعلم بمعلومات حول هذا الموضوع سابقا لذلك لم يتلق قرار البلدية أي ردود فعل عليه) . " [32] "

(لقد تم عزل المعلم بسبب تصرفاته الغير لائقة , وتم تعيين غيره بدلا منه , ولم يتم إبلاغ الحكومة المحلية بمثل هذه الإجراءات , وقد ثبت تكرر وقوع مثل هذه المواضيع الغير لائقة , وطالما تم تفويض المعلم من أجل التدخل بشكل قانوني في مثل هذه الأمور وقوم بما يجب , فإنه من الطبيعي أن لا يتم تدخل في شؤون هذا المعلم بسبب الصلاحيات التي يتمتع بها) . " [33] "

(إن أمل الحكومة الوحيد ينحصر في نشر التربية والتعليم , لذلك فإنه في حالة تشغيل واستخدام أشخاص مؤهلين وأصحاب مصالح يؤيدون أهداف ومقاصد الحكومة فإنه يمكن الحصول على نتائج مثمرة لا يمكن حصرها خلال مدة واقعية ... وفي حالة اتخاذ خطوات صحيحة في هذا الموضوع فإنه يمكن الحصول على نتائج مفيدة .. ولكن للأسف الشديد لا يتمتع هذا المعلم بمثل هذه الميزات فلا جدوى من ذلك) . " [34] "

(الموظفون المحليون والعاملون في التربية يقومون بتأدية خدمة التدريس والتعليم بشكل فخري ولا يزال الوضع مستمرا بهذا الشكل منذ 8 أشهر , وفي حالة إنشاء المدرسة فإنهم جاهزون لأداء وظيفة التعليم باسم الدولة) . " [35] "

من خلال عرض هذه المراسلة وطرحها يتبين لنا أن الحكومة التركية المحلية المتمثلة في رئيس البلدية ورفقائه بقضاء زليتن كانوا على دراية تامة بمجريات الأمور في المدرسة ومتابعتها بدقة ، وهو ما أثبتته هذه المراسلة في حق

[30] / المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس : ملفات التعليم رقم 15 , وثيقة تركية مترجمة رقم 180 وهي عبارة عن تقرير عن المدارس الموجودة بالولاية مع إمكانية إستحداث مدارس أخرى في بعض المناطق والقضاءات ومنها قضاء زليتن , 2 نيسان بتاريخ 1321مالي الموافق 1905م .

[31] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

[32] / المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية : ملفات التعليم رقم , 115 وثيقة تركية مترجمة رقم 410 , وهي عبارة عن تقرير من قائم مقام زليتن إلى مدير المعارف في حق مدرسة زليتن والتدريس بها , بتاريخ 10 أغسطس 1327مالي الموافق 1911م.

[33] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

[34] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

[35] / المصدر نفسه الوثيقة نفسها .

مدرس بالمدرسة لم يقم بواجبه على أكمل وجه وتقدير, وتم إرسال إجراء في حقه من ناحية ،كما أن الميزانية المخصصة للبلدية المذكورة خلال سنة المراسلة (وهي الموافق 1909م) لم تكن تكفي لصرف مرتبات المدرسين وإجراء أعمال إنشائية بالبلدية المذكورة من ناحية أخرى ، كما أفادت المراسلة بأن أمل الحكومة الوحيد ينحصر في نشر التربية والتعليم , لذلك فإنه في حالة تشغيل واستخدام أشخاص مؤهلين وأصحاب مصالح يؤيدون أهداف ومقاصد الحكومة ، فإنه يمكن الحصول على نتائج مثمرة لا يمكن حصرها خلال مدة واقعية ، وهو مالا يمتلكه المعلم المقصود حسب المراسلة المرسلة من قائم مقام البلدية .

كما أكد قائم مقام البلدية بأنه في حالة إيجاد خطوات صحيحة في هذا الموضوع فإنه يمكن الحصول على نتائج مفيدة " ولكن حسب المراسلة المرسلة المرفقة أن معلم المدرسة لايتمتع بمثل هذه الميزات فلا جدوى من ذلك ".

وفي نهاية المراسلة أفاد قائم مقام قضاء زليتن بأن الموظفين المحليين والعاملين في التربية يقومون بتأدية خدمة التدريس والتعليم بشكل فخري , ولا يزال الوضع مستمرا بهذا الشكل منذ ثمانية أشهر ، وفي حالة إنشاء المدرسة فإنهم جاهزون لأداء وظيفة التعليم باسم الدولة ، وهو ما يؤكد بأن الموظفين الإداريين بالمصالح الحكومية التركية العثمانية كلهم أصحاب مؤهلات وخريجو مدارس ومؤسسات تعليمية ، من هذا المنطلق يتم تكليفهم بالتدريس في المدارس الابتدائية بالقضاءات والنواحي التابعة لولاية طرابلس الغرب وهو ما يراه ويؤكد عليه قائم مقام بلدية زليتن حسب المراسلة المنوه عنها آنفا .

مصادر ومراجع البحث

أولا / الوثائق التاريخية :

- ملفات التعليم , ملف رقم (10) , وثيقة رقم (1753) تركية مترجمة بشأن حصر المدارس والطلاب بمدارس الولاية , وهي بتاريخ 1320 الموافق 1904م .
- ملفات التعليم رقم (15) , وثيقة تركية مترجمة رقم (180) وهي عبارة عن تقرير عن المدارس الموجودة بالولاية مع إمكانية استحداث مدارس أخرى في بعض المناطق والقضاءات ومنها قضاء زليتن , 2 نيسان بتاريخ 1321مالي الموافق 1905م .
- ملفات التعليم رقم (11) , وثيقة تركية مترجمة غير مصنفة عن أسماء المدرسين والمنتجين " البوابين " بمدارس الولاية بما فيها مدرسة زليتن الابتدائية وتاريخ مباشرة عملهم ومقدار مرتباتهم , بتاريخ سنة 1328ه الموافق 1910م .
- ملفات التعليم رقم (115) , وثيقة تركية مترجمة رقم (410) , وهي عبارة عن تقرير من قائم مقام زليتن إلى مدير المعارف في حق مدرسة زليتن والتدريس بها , بتاريخ 10 أغسطس 1327مالي الموافق 1911م.

ثانيا / المصادر والمراجع :

أ / الكتب :

- الدستور العثماني : ترجمة نوفل عبدالله نوفل , مراجعة خليل أفندي الخوري , المجلد الثاني , المطبعة الأدبية , بيروت , 1883م .
- الشيخ , رأفت غنيمي : تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة , دار التنمية للنشر والتوزيع , 1972م.
- العربي , غيث عبدالله , مسلاته في العهد العثماني الثاني 1835-1911م , (دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية) , منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية , سلسلة الدراسات التاريخية " 111 " , طرابلس 2010م .
- الأنصاري , أحمد النائب : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , تحقيق الطاهر الزاوي , الجزء الثاني , مطبعة الإستقامة , القاهرة , 1961م .

ب / الرسائل الجامعية :

- عبدالله , إبراهيم حسين : " مدينة زليتن خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م دراسة تاريخية لأوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية " , رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم ترهونة , جامعة المرقب , العام الدراسي 2004-2005م .

ج / الدوريات والبحوث :

- جريدة طرابلس الغرب , عدد رقم 1100 صدرت في 18 ذي الحجة 1322ه الموافق 22 فبراير 1905م.

Samples of Ottoman Documents Issued by The Department of Knowledge in Istanbul (Zliten Primary School as a Model)

Ghaith Abdullah Al-Arabi
College of Arts and Sciences, Musallatah, Al-Marqab University – Libya

The Ottoman government made education compulsory in its affiliated provinces and opened many schools to teach boys the basics of reading and writing in every village and city. However, it did not bear any expenses of these schools, but rather made their expenses on citizens who wish to educate their children and establish and open these schools. Accordingly, the citizens of the Zliten district worked to open an elementary school that would be scientific support for them and their children. The school were opened and began its work in 1902 AD. Like any of the Ottoman primary schools, the study period was four years, preceded by the reserved class (the division), which is considered similar to the nowadays "kindergarten".

This situation continued until the constitutional coup was issued in 1908, during which many Ottoman administrative reforms were carried out, derived from Western French education. As a result, many regulations and laws were issued regulating the education process in the states of the Ottoman Empire, including the state of Tripoli, the West, which issued many laws and necessary administrative arrangements. Among these regulations, the table and statistics issued by the Knowledge Administration in Istanbul, which is the focus of the present study, in which much information and data related to primary schools that were established in the western state of Tripoli in that period, including the Zliten District School, for which many data and administrative information were issued.

Keywords:

Ottoman documents,Educational system ,Ottoman schools,Education department, Tables and statistics.

الملحق رقم 1

رسالة تركية (عثمانية) مرسلة لمحافظ ولاية طرابلس الغرب بشأن المدارس الموجودة بالولاية مع إمكانية استحداث وإنشاء مدارس أخرى في بعض القضاءات والنواحي بولاية طرابلس الغرب ومنها قضاء زليتن .
بتاريخ 2 نيسان 1321مالي الموافق 10 إبريل 1905م

المصدر : المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس

ملحق رقم 2

رسالة تركية (عثمانية) مرسلة من قائم مقام قضاء زليتن إلى مدير المعارف بولاية طرابلس الغرب وهي عبارة عن تقرير مقدم إلى مدير المعارف في حق مدرسة زليتن والتدريس فيها .
بتاريخ 10 أغسطس 1327مالي الموافق 1911م

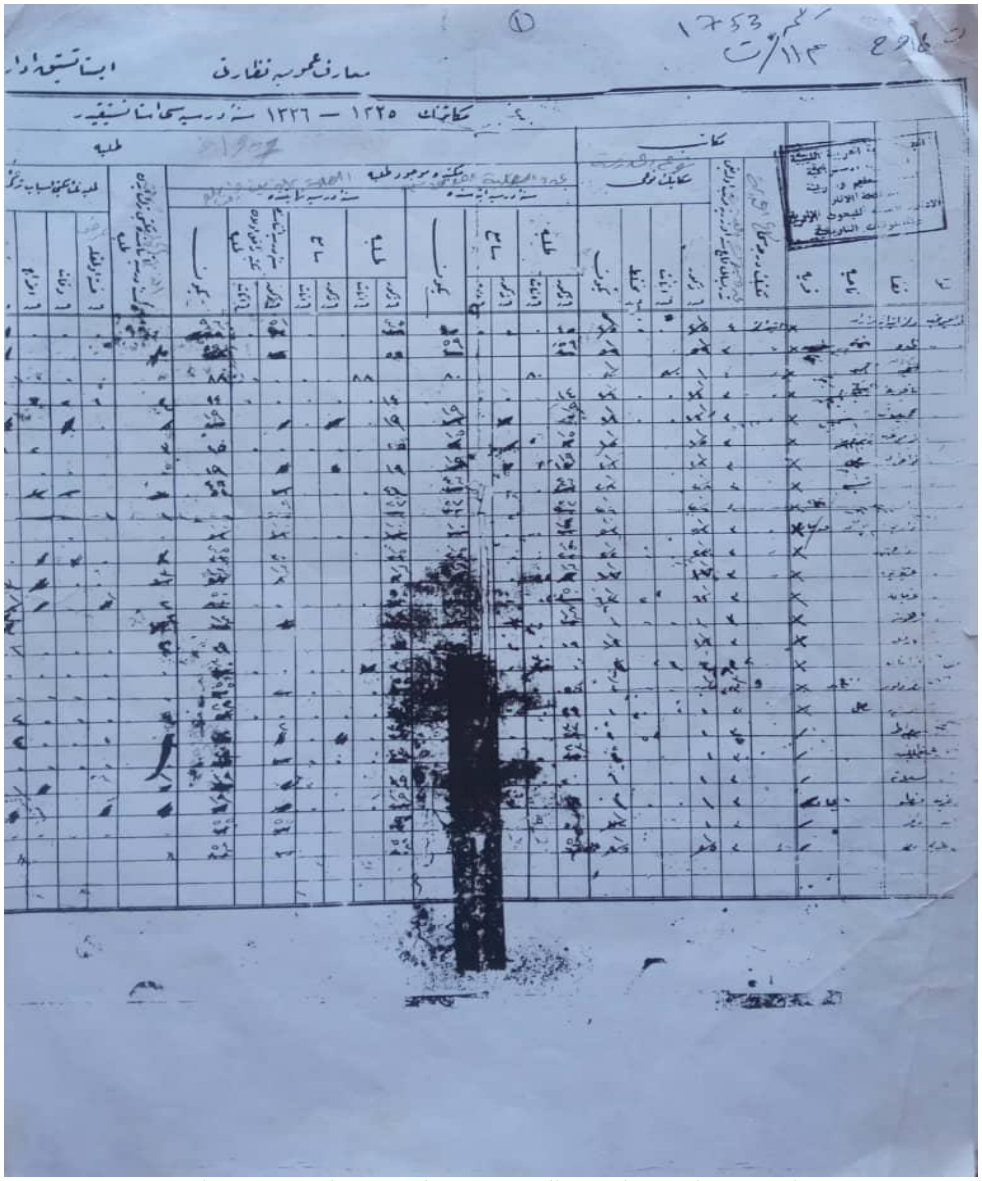

المصدر : المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس

الملحق رقم 3

وثيقة تركية (عثمانية) بشأن حصر المدارس والطلاب بمدارس الولاية وهي بتاريخ 1325 الموافق 1909م

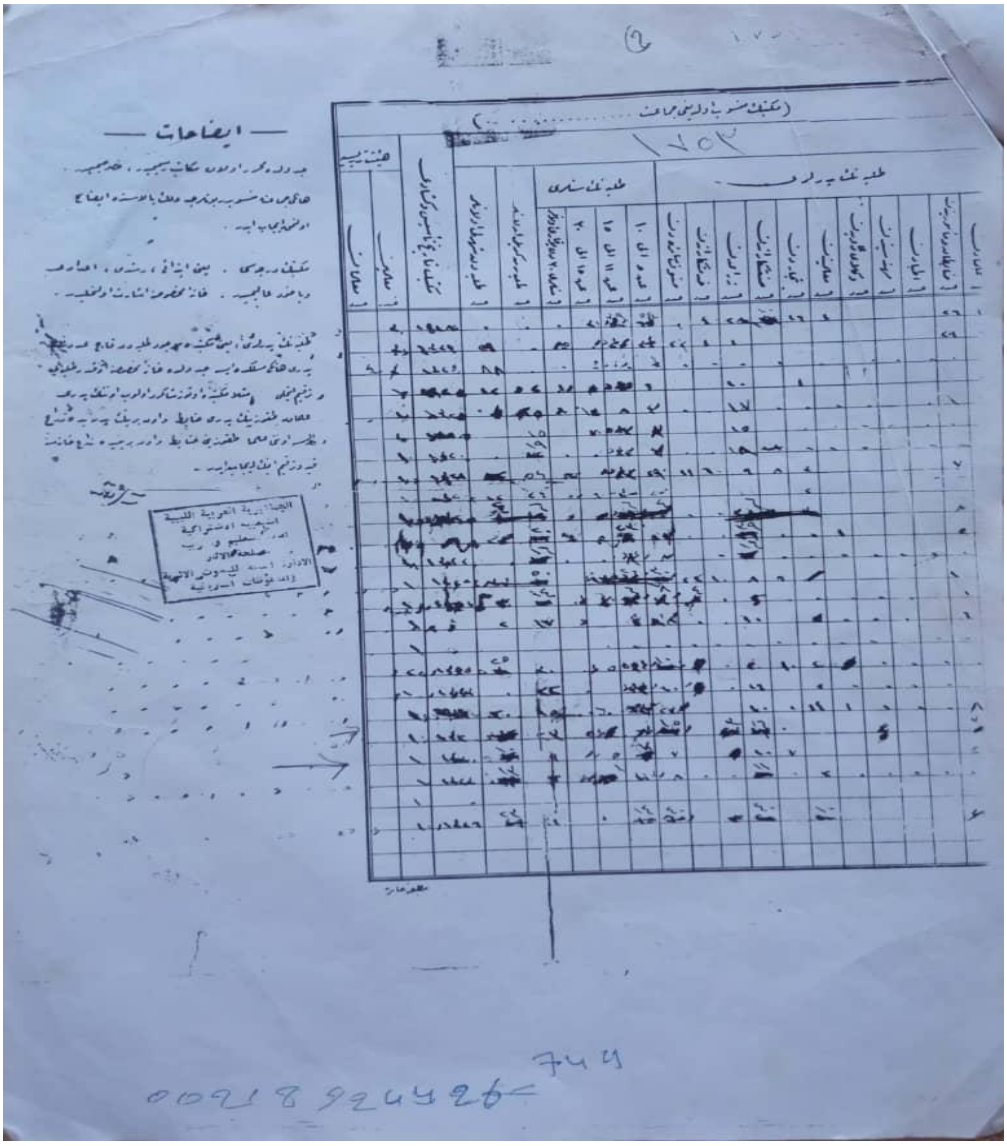

المصدر : دار المحفوظات التاريخية طرابلس

الملحق رقم 4

وثيقة تركية (عثمانية) عن أسماء المدرسين والمنتجين " البوابين " بمدارس الولاية بما فيها مدرسة زليتن وتاريخ مباشرة عملهم ومقدار مرتباتهم وهي بتاريخ سنة 1327 الموافق 1911م .

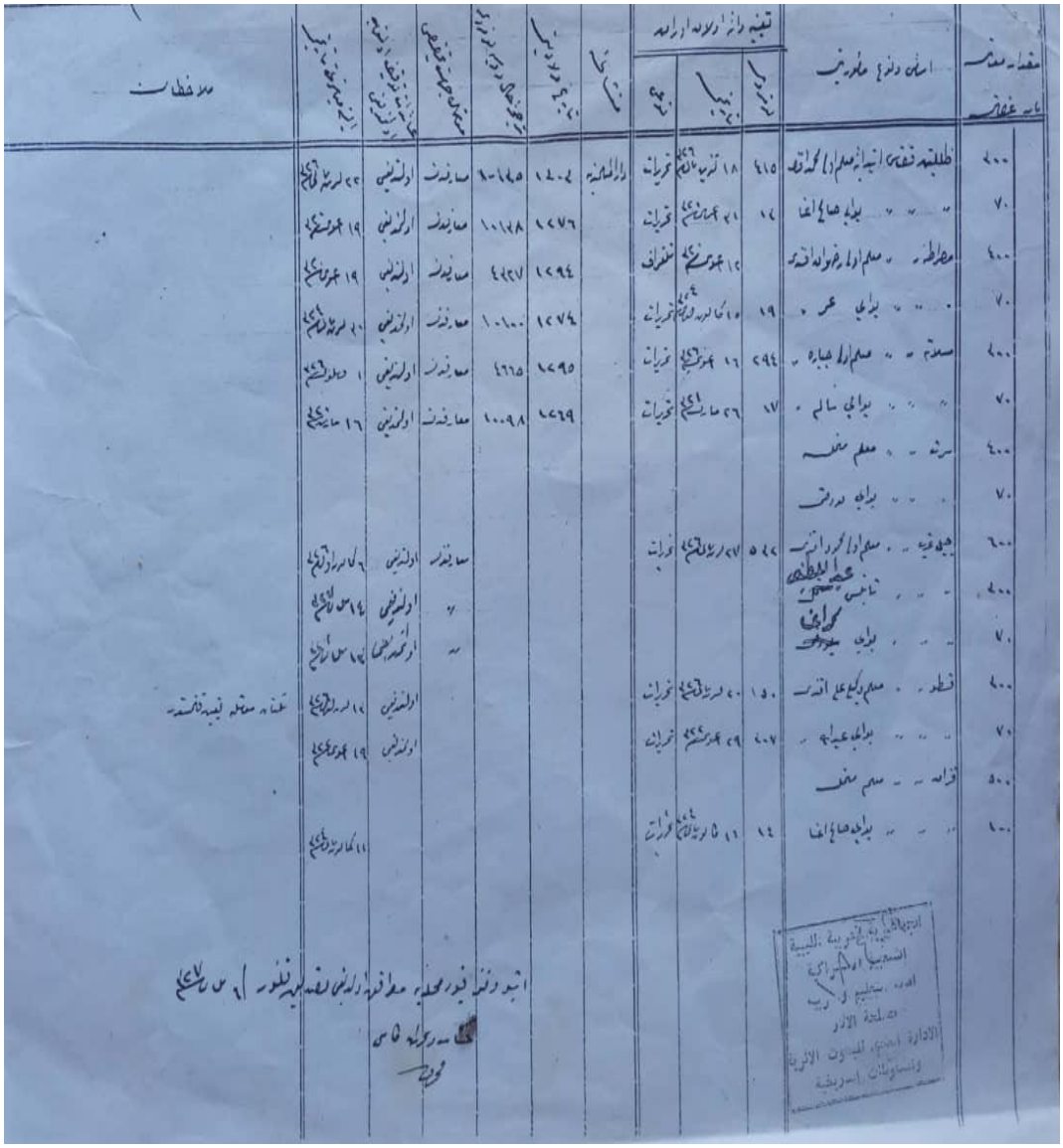

المصدر: دار المحفوظات التاريخية طرابلس